السبت 08 ذو القعدة 1431 هـ الموافق لـ:

نصّ السّوُّ ال: السّلاام عليكم ورحمة الله

ما المقصود ببيت العزّة ؟ والرّجاء إرشادي إلى الكتب الّتي تبيّن ذلك، بارك الله فيكم، والسّدام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نصّ الجواب:

الحمد لله، والصِّلاة والسِّلام على رسول الله، أمَّا بعد: وعليكم السِّلام ورحمة الله وبركاته.

فإنّ هذاك بيتين في السّماء: البيت المعمور، وبيت العزّة.

* أمَّا البيت المعمور : فهو الَّذي أقسم الله به في سورة الطَّور قائلاً:{ وَالْبَيْتِ الْمُعْمُورِ.{

ومنه ما رواه البخاري عن مالكٍ بنِ صعصَ عَةَ رضي الله عنه في حديث المعراج الطَّويل عن النبيِّ صلَّى الله عليه وسلّم قال:

﴾ فَرُفعَ عَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، فَسَ أَلْتُ جِبْرِيلَ ، فَقَالَ : هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلِّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ

وروى أحمد والحاكم وخيرهما عن أُنُسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم قَالَ:

﴾ الْبَيْتُ المَ عْمُورُ هَي السَّمَاء السَّابِعَة يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفُ مَلَكٍ ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ﴾.[صحّحه الشّيخ المُلباني في " السّلسلة الصّحيحَة " (1/778)].

فهو كعبة أهل السّماء السّابعة؛ ولهذا وجد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إبراهيم الخليل عليه السلام، مسنِدا ظهره إلى البيت المعمور؛ لأنّه باني الكعبة الأرضية،

* أمَّا بيت العزَّة [فهو البيت الَّذي في السَّماء الدَّنيا.

وقد روى الطّبريّ عن بعض السّلف أنّ في كلّ سماء بيتا حيال الكعبة، فالّذي في السّماء السّابعة يقال له البيت المعمور - كما سبق -، والّذي في السّماء الدّنيا يقال له بيت العزّة

والدّليل على إثباته وأنّه في السّماء الدّنيا آثار كثيرة تراها في مبحث " الفرق بين الإنزال والتّنزيل " في كتب علوم القرآن، منها:

-ما أخرجه الحاكم في "المستدرك" (2/223)، وصحّحه، ووافقه الذّهبي، وابن أبي شيبة في "المصنّف" (10/533) بسند صحيح عن ابن عبّاس رضي الله عنه أنّه قال:

" فُصِلَ القُرْ آنُ مِنَ الذِّكْرِ [أي: اللّوح المحفوظ]، فَوُضِعَ فِي بَيْتِ العِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَجَعَلَ جِبْرِيلُ عليه السَّاام يَنْزِلُ بِهِ عَلَى النّبِيّ صلّى الله عليه وسلّم".

قال الزّرقاني رحمه الله: " هذه أحاديث كلّها صحيحة."

وقد صحّحها المحاكم كما رأينا ووافقه النّهبي، وبمثل ذلك قال ابن تيمية في "المجموع" (12/126)و(15/223)و(16/307)، والمحافظ ابن حجر في "الفتح" (9/4) والسّيوطي في "الماتقان" (ص117)، والزّركشي في " البرهان " (ص228).

قال الزّرقاني رحمه الله:

" وهي أحاديث موقوفة على ابن عبّاس غير أن لها حكم المرفوع إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لما هو مقرّر من أنّ قول الصّحابيّ فيما لا مجال للرّأي فيه

، ولم يعرف بالأخذ عن الماسرائيليّات حكمه حكم المرفوع،

ولما ريب أنّ نزول القر آن إلى بيت العزّة من أنباء الغيب الّتي لا تعرف إلمّا من المعصوم

، وابن عباس رضي الله عنه لم يعرف بالأخذ عن الإسرائيليّات، فثبت الاحتجاج بها "اهــ

فقول ابن عبّاس رضي الله عنه:" فُصل القر آن من الذّكر فوضع في بيت العزّة من السماء الدنيا..."، نفهم منه أنّ بيت العزّة إنّما هو في هو في السماء الدنيا، والأحاديث الأخرى تتحدّث عن البيت المعمور الّذي هو في السّماء السّابعة.

الكاتب: عبد الحليم توميات 16 أكتوبر 2010 18:05

والله أعلم وأعزّ وأكرم.